لغط مسموع :

ـ يقولون انه يحمل جراحا في ظهره !

ـ وان بعض جراحه قاتلة .

ـ لقد تعفر وجهه بالتراب .

ـ انهزم !

ـ انهزم .. انهزم ..

وقال رجل يعتمر عمامة خضراء :

ـ لم يزرني قبل ان يبدأ الرحلة .

وقال رجل آخر :

ـ لبس رداء البداوة حين رحل ..

كانوا خارج الجدران الطينية يجيدون فن التحدث عنه .

حين رفع رأسه من الوسادة كان الوقت ليلا وكانت الجراح التي في ظهره تؤلمه بشكل قاس . فتح عينيه على كتلة من الظلام المكثف ولم يكن هناك بصيص من نور، من خلال الشقوق الضيقة في الجدران تسرب الى اذنيه صوت عويل الريح الصحراوية الموحش . احس بطعم الرمل مالحا في فمه ، وفرك عينيه ولكن الظلام كان اكثف من ان يمنح عينيه حرية الرؤية بوضوح .. مد يده الى ظهره وأحس بسائل لزج ببلل اصابعه .. تأوه قليلا وأراد ان يصرخ .. لا يعرف اين هو الان بالضبط ! ملفاة حدود الزمان والمكان عنده الان.. تترافص الصور السوداء المحمومة في رأسه . كان متعبا حين سقط فتوالت عليه الطعنات . كان شبه اعزل ولم تسنح له الفرصة لان يمارس استعمال سيفه الطويل الا قليلا .

كان ضوء الفجر قد بدأ يتسرب عبر كوة صغيرة في الجدار المطل على باحة الدار وبدأت معالم الاشياء تتبين امامه . حين سقط لامست عظامه الرمل الساخن .. ان اضلاعه تلامس الان فراشا وثيرا من الصوف .. اخذ يجول ببصره في ارجاء الغرفة ، وتجمد بصره عند خط يمتد طويلا كالافعى على الجدار .. انه مرة اخرى !! شهق بعنف .. لو ان لاسنانه القوة على ان تقطع الحديد لتناوله الان وكسره الى قطع صغيرة ! مد يده ليلقي به بعيدا ولكنه وجد انه غير قادر على الوصول اليه وهو في حالته الراهنة . صرخ صرخة افزعت زوجته التي كانت ترقد بقلق في غرفة مجاورة . فجاءت مسرعة . أيطلب اليها ان ترفع هذا السيف الطويل المعلق فوق رأسه وتلقي به في مكان مجهول ؟ كان وجهها مشرقا رغم مسحة الوجوم التي كانت بادية عليه. منذ تزوجها عرف انها تعشق الشهامة .. وقفت عند رأسه في حالة تأهب لتلبية اي طلب لديه .. نظر الى السيف وكانت قطرات من الدم ما زالت ندية . قطرات جديدة . قد يكون هذا الدم دمه هو . فحين سقط على الرمل سقط السيف تحته .. هذه اذا طبعات جراحه على وجه السيف ..

اغمض عينيه واسند رأسه الى الجدار .. صاحت زوجته :

ـ ما بك ؟ أانت بحاجة الى شيء ؟

ـ اريد قليلا من الماء .

كانت قطرات الماء تنسل الى جوفه المحموم في حين كانت عيناه تختلسان النظر الى قطرات الدم العالقة بالسيف .. ماذا لو تحول الماء الى دم !

ـ اذهبي .. فانا بخير ..

انسحبت زوجته الى الغرفة الاخرى بهدوء .. لم يكن بمقدورها ان تعارض . المعارضة ، عنده ، قمة الدناءة .

***

في ليلة مشحونة بالغضب نهض الفارس على قدميه .. تحسس جراح ظهره فوجدها قد التأمت .. سار وهو في حالة وعي كامل ، واخرج من زاوية الغرفة كوفية حمراء جديدة . كانت كوفيته البيضاء ملطخة بالدم .. رفع السيف الذي كان يمتد اطول من قبل وحمله معه .. ومع تسلل اول خيوط الفجر الى باحة المنزل امتطى صهوة جواده الاشهب وغاب في رحلة جديدة ..

العراق ـ كربلاء

ناطق خلوصي

السيف والقنديل

(١)

عندما غاب عن الارض ،
نداء الانبياء
سكت الله ،
وأهدى صوته ،
لضحاياه ،
فكان الشعراء .

(٢)

يا احبائي ،
من منكم نبيّ ،
صوته ،
صوت اله
يا احبائي ،
من يكسر سيف الموت
عن نهر حياه .

(٣)

في شتاء الحب ،
في ليل جليد الكلمات
يسأل العاشق ،
عن نار ،
وعن نجم يضيء انظلمات
آه .... من يحملَ قلبا ،
جرحه ينزف نار
يمنح الانسان ،
في ليل شتاء الحب ،
قنديل اخضرار .

(٤)

يا أحبائي ،
شمس الاغنيات
سقطت في البحر ،
والبلبل غنى قمر السجن ،
فلما غاب في الدائرة الزرقاء ،
مات .
يا أحبائي ،
متى ينشق ليل العالم الصخري ،
عن شمس جديده
عن نبي ،
ينزل الوحي ،
على أهداب عينيه ،
قصيده .

بغداد

حسين جليل